تهذيب مقدمة
أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن

للعلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي رحمه الله

١٣٢٥- ١٣٩٣ هـ

تهذيب وترتيب

أبو عبد الإله / بندر فهد الايداء

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

الطبعة الأولى

١٤٤١ هـ / ٢٠٢٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم وبارك على رسولنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... أما بعد :

مقدمة

هذا جهد يسير في تهذيب ما سطّره العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه **(أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)** وقد سلكت في هذا التهذيب على طريقة تعين الطالب على فهم المقصود وأسأل الله أن ينفعني وإخواني بها وجزى الله خيراً من دعا لمؤلفها ومهذبها وناشرها ... وطريقتي كالتالي :

١. حرصت على إخراج المقدمة من صورتها النثرية إلى صورة مرقمة (رؤوس أقلام) ووضع العناصر وما يتعلق بها بشكل مرتب وأن يكون التهذيب غير مخل بالمحتوى.

٢. اكتفيت من الأمثلة بذكر ثلاثة كحد أقصى.

٣. إذا كان هناك خلاف في معنى آية ذكرت الأدلة وما يرجحه المؤلف بشكل مختصر.

٤. تخريج الأحاديث وعزو الآيات لمصادرها.

٥. إذا أشار المؤلف إلى أهمية موضوع صدرته بـ(مهم)

٦. النسخة التي هذبتها من دار عالم الفوائد وهي من أجود الطبعات من سلسلة آثار العلامة محمد الأمين الشنقيطي وبإشراف الشيخ بكر أبو زيد رحم الله الجميع.

والحق اجتهدت فما كان من صواب فمن الله وما كان من زلل فمن نفسي والشيطان والله المسؤول أن يصلح الأعمال والنيات وهو حسبي ونعم الوكيل.

كتبه

أبو عبد الإله / بندر فهد الايداء

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

@BandrALAyda

Email: B.F.ALayda@outlook.com

❊❊❊

أنواع البيان

الإجمال الواقع بسبب الاشتراك: ويكون في اسم أو فعل أو حرف

الأمثلة :

أولاً: في الاسم:

قوله تعالى ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾[١] والقرء مشترك بين الطهر والحيض وقد أشار تعالى إلى أن المراد بأقراء العدة الأطهار بقوله ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[٢] فاللام للتوقيت ووقت الطلاق المأمور به فيه في الآية الطهر لا الحيض وهناك قرينة وهي التاء في قوله ثلاثة قروء لدلالتها على تذكير المعدود وهو الأطهار فلو أراد الحيضات لقال ثلاث قروء بلا هاء لأن العرب تقول ثلاثة أطهار وثلاث حيضات وقوله تعالى ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾[٣] فإن العتيق يطلق بالاشتراك على القديم وعلى المعتق من الجبابرة، وعلى الكريم وكلها قيل بها

في الفعل قوله تعالى ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾﴾[٤] وهذا مشترك بسبب إقبال الليل وإدباره وقد جاءت آية تؤيد أن معناه في الآية أدبر وهي قوله تعالى ﴿وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾﴾[٥] ولكن الغالب في القرآن أنه تعالى يقسم بالليل وظلامه إذا أقبل بالفجر وضيائه إذا أشرق

---

(١) [سورة البقرة: آية ٢٢٨].

(٢) [سورة الطلاق: آية ١].

(٣) [سورة الحج: آية ٢٩].

(٤) [سورة التكوير: آية ١٧].

(٥) [سورة المدثر: آية ٣٣].

كقوله ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾[١] وقوله ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾[٢] والحمل على الغالب أولى وهذا هو اختيار ابن كثير وهو الظاهر خلافا لابن جرير.

■ ثانيًا: في الحرف:

قوله تعالى ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ﴾[٣] فالواو في قوله: ﴿وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡ﴾ وقوله: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ محتملة للعطف على ما قبلها وللاستئناف ولكنه تعالى بين في سورة الجاثية أن قوله هنا: ﴿وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡ﴾ معطوف ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ وأن قوله: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ﴾ جملة مستأنفة مبتدأ وخبر فيكون الختم على القلوب والأسماع، والغشاوة على الأبصار قال تعالى ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ﴾[٤].

📖 بيان الإجمال الواقع بسبب الإبهام: في اسم جنس جمعًا كان أو مفرداً أو اسم جمع أو صلة موصول أو معنى حرف

۞ الأمثلة:

■ أولا: اسم جنس مجموع:

قوله تعالى ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ﴾[٥] فقد أبهمها هنا وذكرها في قوله

---

(١) [سورة الليل: الآيات ١-٢].

(٢) [سورة الضحى: الآيات ١-٢].

(٣) [سورة البقرة: آية ٧].

(٤) [سورة الجاثية: آية ٢٣].

(٥) [سورة البقرة: آية ٣٧].

تعالى في سورة الأعراف ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾[١].

■ **ثانياً: اسم جنس مفرد:**

قوله تعالى ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾﴾[٢] فقد بينها بقوله ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾[٣].

■ **ثالثاً: اسم جمع:**

قوله تعالى ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾﴾[٤] هنا أبهم هؤلاء القوم ولكنه أشار إلى أنهم سبأ بقوله عن الهدهد مقررا له ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ...﴾[٥].

■ **رابعاً: صلة الموصول:**

قوله تعالى ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[٦] فقد أبهم هنا هذا المتلو عليهم الذي هو صلة الموصول ولكنه بينه بقوله ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ ...﴾[٧] ومثله أيضا قوله تعالى ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[٨] أبهم هنا هؤلاء الذين أنعم

---

(١) [سورة الأعراف: آية ٢٣].
(٢) [سورة الزمر: آية ٧١].
(٣) [سورة السجدة: آية ١٣].
(٤) [سورة النمل: آية ٤٣].
(٥) [سورة النمل: الآيات ٢٢-٢٣]
(٦) [سورة المائدة: آية ١].
(٧) [سورة المائدة: آية ٣].
(٨) [سورة الفاتحة: آية ٧].

عليهم ولكنه بين المراد بهم بقوله ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾[١].

■ خامساً: معنى حرف:

قوله تعالى ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم﴾[٢] فإن لفظة "من" فيه للتبعيض ولكن هذا البعض المدلول عليه بحرف التبعيض المأمور بإنفاقه مبهم هنا وقد بينه تعالى بقوله ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَ﴾[٣] والعفو الزائد على الحاجة الضرورية.

بيان الإجمال الواقع بسبب احتمال مفسر الضمير.

الأمثلة:

قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ٧﴾[٤] الضمير يحتمل أن يكون عائداً إلى الإنسان وأن يكون عائدا إلى رب الإنسان المذكور في قوله ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ٦﴾[٥] ولكن النظم الكريم يدل على عوده إلى الإنسان وإن كان هو الأول في اللفظ بدليل قوله بعده ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ٨﴾[٦] فإنه للإنسان بلا نزاع وتفريق الضمائر بجعل الأول للرب والثاني للإنسان لا يليق بالنظم الكريم.

---

(١) [سورة النساء: آية ٦٩].

(٢) [سورة المنافقون: آية ١٠].

(٣) [سورة البقرة: آية ٢١٩].

(٤) [سورة العاديات: آية ٧].

(٥) [سورة العاديات: آية ٦].

(٦) [سورة العاديات: آية ٨].

📖 أن يذكر الشيء في موضع ثم يقع السؤال والجواب عنه في موضع آخر.

❁ الأمثلة :

قوله تعالى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[1] لم يبين المراد بالعالمين ولكنه وقع سؤال عنهم وجواب في موضع آخر وهو قوله تعالى ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٢٤﴾[2] وسؤال فرعون وإن كان في الأصل عن الرب جل وعلا فقد دخل فيه الجواب عن المراد بالعالمين .

قوله تعالى ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾[3] لم يبينه هنا مع أنه وقع سؤال عنه وجواب في موضع آخر وهو قوله ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ۝١٩﴾[4].

📖 أن يكون الظاهر المتبادر من الآية بحسب الوضع اللغوي غير مراد بدليل قرآني آخر يدل على أن المراد غيره.

❁ الأمثلة :

قوله تعالى ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾[5] فالظاهر هنا يدل أن الطلاق محصور في المرتين ولكنه سبحانه بين أن المراد بالمحصور في المرتين خصوص الطلاق الذي تملك

(١) [سورة الفاتحة: آية ٢].
(٢) [سورة الشعراء: آية ٢٤].
(٣) [سورة الفاتحة: آية ٤].
(٤) [سورة الانفطار: الآيات ١٧-١٩].
(٥) [سورة البقرة: آية ٢٢٩].

بعده الرجعة بقوله ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾[١].

وقوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾[٢] فإن المتبادر من مفهوم الغاية أنه إذا بلغ أشده فلا مانع من قربان ماله بغير التي هي أحسن ولكنه تعالى بين أن المراد بالغاية أنه إن بلغها يدفع إليه ماله إن أونس منه الرشد وذلك في قوله ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ...﴾[٣].

أن يقول بعض العلماء في الآية قولا ويكون في نفس الآية قرينة تدل على بطلان ذلك القول

الأمثلة :

مثل قول أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن المسلم يقتل بالكافر الذمي قائلاً: إن ذلك يفيد عموم النفس بالنفس في قوله ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ...﴾[٤] ولكن قوله تعالى ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾[٥] قرينة على عدم دخول الكافر لأن صدقته لا تكفر عنه شيئًا إذ لا تنفع الأعمال الصالحة مع الكفر.

ومثله كذلك قول كثير من الناس إن آية الحجاب ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾[٦] خاصة بأزواج الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولكن تعليله

(١) [سورة البقرة: آية ٢٣٠].
(٢) [سورة الأنعام: آية ١٥٢].
(٣) [سورة النساء: آية ٦].
(٤) [سورة المائدة: آية ٤٥].
(٥) [سورة المائدة: آية ٤٥].
(٦) [سورة الأحزاب: آية ٥٣].

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهذا الحكم الذي هو إيجاب الحجاب بكونه أطهر لقلوب الرجال والنساء من الريبة في قوله ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾[١] قرينة واضحة على قصد تعميم الحكم، إذ لم يقل أحد من جميع المسلمين إن غير أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا حاجة إلى طهارة قلوبهن ولا إلى طهارة قلوب الرجال من الريبة منهن.

أن يذكر وقوع شيء في القرآن ثم يذكر في محل آخر كيفية وقوعه

الأمثلة :

قوله تعالى ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ...﴾[٢] فإنه سبحانه لم يبين هنا كيفية الوعد بها هل كانت مجتمعة أو مفرقة ؟ ولكنه بينها في الأعراف بقوله ﴿ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً...﴾[٣].

قوله تعالى ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾[٤] فإنه بين كيفية إغراقه لهم في مواضع أخر كقوله ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ ﴾[٥] وقوله ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا ﴾[٦].

---

(١) [سورة الأحزاب: آية ٥٣].
(٢) [سورة البقرة: آية ٥١].
(٣) [سورة الأعراف: آية ١٤٢].
(٤) [سورة البقرة: آية ٥٠].
(٥) [سورة الشعراء: آية ٦٣].
(٦) [سورة طه: آية ٧٧].

أن يذكر وقوع أمر من غير تعرض إلى كونه وقع أولا بتنجيز أو تعليق ثم يبين ذلك في موضع آخر

الأمثلة :

قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ ...﴾[١] فإنه لم يبين هنا هل ذلك الأمر بالسجود وقع أولا بتنجيز أو تعليق وقد بين في (الحجر) و(ص) أنه وقع أولا معلقًا، قال سبحانه في الحجر ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾[٢] وقال تعالى في سورة (ص): ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾[٣].

أن يقع طلب لأمر ويبين في موضع آخر المقصود من ذلك الأمر المطلوب

الأمثلة :

قال تعالى ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ...﴾[٤] فإنه بين في (الفرقان) أن مرادهم بالملك المقترح إنزاله، أن يكون نذيراً آخر معه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذلك في قوله ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾﴾[٥].

---

(١) [سورة البقرة: آية ٣٤].

(٢) [سورة الحجر: الآيات ٢٨-٢٩].

(٣) [سورة ص: الآيات ٧١-٧٢].

(٤) [سورة الأنعام: آية ٨].

(٥) [سورة الفرقان: آية ٧].

أن يذكر أمر في موضع ثم يذكر في موضع آخر شيء يتعلق بذلك الأمر كأن يذكر له سبب أو مفعول أو ظرف مكان أو ظرف زمان أو متعلق

الأمثلة :

* ذكر السبب قوله تعالى ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[١] فإنه لم يبين هنا سبب قسوة قلوبهم ولكنه بينه بقوله ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾[٢] وقوله ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[٣].

* ذكر المفعول الواحد في قوله تعالى ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾[٤] فإنه لم يذكر هنا مفعول يخشى ولكنه أشار إليه في (هود) و (الذاريات) وإيضاحه أن الإشارة في قوله هنا ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾[٥] راجعة إلى ما أصاب فرعون من النكال والعذاب المذكور في قوله ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾﴾[٦] وصرح الله سبحانه في سورة هود بأن ما أصاب فرعون من العذاب آية لمن خاف عذاب الآخرة فصرح بأن الخوف واقع على عذاب الآخرة فهو المفعول، والخوف المذكور في هود هو الخشية المذكورة في النازعات فقوله تعالى ﴿وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾﴾[٧] وقوله بعده ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ

---

(١) [سورة البقرة: آية ٧٤].
(٢) [سورة المائدة: آية ١٣].
(٣) [سورة الحديد: آية ١٦].
(٤) [سورة النازعات: آية ٢٦].
(٥) [سورة النازعات: آية ٢٦].
(٦) [سورة النازعات: آية ٢٥].
(٧) [سورة هود: الآيات ٩٧-٩٩].

﴿ٱلْأَخِرَةِ﴾[١] يدل على أن المفعول المحذوف في النازعات هو عذاب الآخرة ويؤيده قوله تعالى في الذاريات ﴿وَفِي مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾[٢] وقوله ﴿وَفِي مُوسَىٰٓ﴾ معطوف على قوله ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾﴾[٣] فيكون المعنى: وتركنا في قصة فرعون مع موسى وما أصابه من العذاب بسبب تكذيبه له آية للذين يخافون العذاب الأليم ففيه بيان المفعول وأنه عذاب الآخرة .

* ذكر أحد المفعولين في قوله تعالى ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ﴾[٤] ونحوها من جميع آيات اتخاذهم العجل إلهـًا فإن المفعول الثاني محذوف في جميعها، وتقديره اتخذتم العجل إلهـًا ونكتة حذفه دائمـًا التنبيه على أنه لا ينبغي أن يتلفظ بأن عجلا مصطنعـًا إله وقد أشار إلى هذا المفعول في طه بقوله ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾﴾[٥] .

* ذكر ظرف المكان في قوله تعالى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾[٦] ثم بين سبحانه في سورة الروم أن السموات والأرض من الظروف المكانية لحمده جل وعلا وذلك في قوله تعالى ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٧] .

* ذكر ظرف الزمان في قوله تعالى في القصص ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ﴾[٨]

---

(١) [سورة هود: آية ١٠٣].
(٢) [سورة الذاريات: آية ٣٨].
(٣) [سورة الذاريات: آية ٣٧].
(٤) [سورة البقرة: آية ٥١].
(٥) [سورة طه: الآيات ٨٧-٨٨].
(٦) [سورة الفاتحة: آية ٢].
(٧) [سورة الروم: آية ١٨].
(٨) [سورة القصص: آية ٧٠].

فبين الدنيا والآخرة من الظروف الزمانية لحمده سبحانه.

* ذكر المتعلق في قوله تعالى في سورة النساء ﴿وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[١] فإنه لم يبين هنا متعلق التحريض ولكنه بينه في الأنفال بقوله ﴿حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾[٢] ومثله قوله تعالى ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾﴾[٣] وقوله ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾﴾[٤] وقوله ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾﴾[٥] فقد ذكر لانشقاقها متعلقاً في الفرقان في قوله ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ﴾[٦].

الاستدلال على أحد المعاني الداخلة في معنى الآية بكونه هو الغالب في القرآن فغلبته فيه دليل على عدم خروجه من معنى الآية

الأمثلة :

قال تعالى ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾[٧] قال بعض العلماء: إن المراد بهذه الغلبة، الغلبة بالحجة والبيان والغالب في القرآن هو استعمال الغلبة في الغلبة بالسيف والسنان وذلك دليل واضح على دخول تلك الغلبة في الآية، لأن خير ما يبين به القرآن القرآن فمن ذلك قوله تعالى ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ﴾[٨]

---

(١) [سورة النساء: آية ٨٤].
(٢) [سورة الأنفال: آية ٦٥].
(٣) [سورة الرحمن: آية ٣٧].
(٤) [سورة الحاقة: آية ١٦].
(٥) [سورة الانشقاق: آية ١].
(٦) [سورة الفرقان: آية ٢٥].
(٧) [سورة المجادلة: آية ٢١].
(٨) [سورة آل عمران: آية ١٢].

وقوله ﴿وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ﴾[١] وقوله ﴿إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[٢] وقوله ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾[٣] وقوله ﴿الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣﴾[٤] إلى غير ذلك من الآيات .

أن يكون المعنى المذكور متكررا قصده في القرآن،إلا أنه ليس أغلب من قصد سواه ، وهو دون الأول في الرتبة ويستأنس في الاستدلال به.

الأمثلة :

قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩﴾[٥] قال بعض أهل العلم: معناه: مهلكهم، وإطلاق الإحاطة وإرادة الإهلاك متكرر في القرآن إلا أنه ليس أغلب في معنى الإحاطة في القرآن ومنه قوله تعالى ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ﴾[٦] وقوله ﴿لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡ﴾[٧] على أحد القولين وقوله ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾[٨].

---

(١) [سورة النساء: آية ٧٤].

(٢) [سورة الأنفال: آية ٦٥].

(٣) [سورة الأنفال: آية ٦٦].

(٤) [سورة الروم: الآيات ١-٣].

(٥) [سورة البقرة: آية ١٩].

(٦) [سورة يونس: آية ٢٢].

(٧) [سورة يوسف: آية ٦٦].

(٨) [سورة الكهف: آية ٤٢].

ومثله إطلاق الظلم على الشرك كقوله ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[١] وقوله ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾[٢] وقوله ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾[٣] وقوله ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾[٤].

(مهم) بيان أن جميع ما وصف الله به نفسه في هذا القرآن العظيم من الصفات كالاستواء واليد ونحو ذلك من جميع الصفات فهو موصوف به حقيقة لا مجازا مع تنزيهه جل وعلا عن مشابهة صفات الحوادث سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن ذلك علوا كبيرا وذلك البيان العظيم لجميع الصفات في قوله سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[٥] فنفى عنه مماثلة الحوادث بقوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ وأثبت له الصفات على الحقيقة بقوله ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾.

يقول الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنّا إذا بينا قرآنا بقرآن في مسألة يخالفنا فيها غيرنا ويدعي أن مذهبه المخالف لنا يدل عليه قرآن أيضاً فإنا نبين بالسنة الصحيحة صحة بياننا وبطلان بيانه فإن استدل من خالفنا بسنة أيضاً مع القرآن الذي استدل به فإنا نبين رجحان ما يظهر لنا أنه الراجح وكذلك إذا استدل مخالفنا بقرآن ولم يقم دليل من سنة شاهداً لنا ولا له فإنا بين وجه رجحان بياننا على بيانه

---

(١) [سورة الأنعام: آية ٨٢].

(٢) [سورة لقمان: آية ١٣].

(٣) [سورة البقرة: آية ٢٥٤].

(٤) [سورة يونس: آية ١٠٦].

(٥) [سورة الشورى: آية ١١].

۞ الأمثلة :

■ المثال الأول:

* قراءة ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[١] بالخفض المفهمة مسح الرجلين في الوضوء تبينها قراءة "وأرجلكم" بالنصب الصريحة في الغسل فهي مبينة وجوب غسل الرجلين في الوضوء، فيفهم منها أن قراءة الخفض لأجل المجاورة للمخفوض، أو لغير ذلك من المعاني، فيقول الشيعي القائل بمسح الرجلين في الوضوء: بل قراءة الخفض صريحة في المسح على الرجلين، فهي مبينة أن قراءة النصب من العطف على المحل؛ لأن المجرور الذي هو برؤوسكم في محل نصب، فنقول: السنة الصحيحة تدل صحة بياننا، وبطلان بيانك، كقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ويل للأعقاب من النار»[٢].

■ المثال الثاني:

القروء في قوله تعالى: إن الأظهر في القرء في قوله تعالى ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾[٣] أنها الأطهار، بدليل قوله تعالى ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[٤] والزمن المأمور بالطلاق فيه زمن الطهر، لا زمن الحيض، فدل على أن العدة بالطهر، وتدل له السنة الصحيحة كقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث ابن عمر: «فَتِلْكَ العِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ»[٥] والإشارة في قوله: «فَتِلْكَ العِدَّةُ» لزمن الطهر الواقع فيه الطلاق، وهو

---

(١) [سورة المائدة: آية ٦].

(٢) أخرجه البخاري برقم ١٦٥ ومسلم برقم ٢٤٢.

(٣) [سورة البقرة: آية ٢٢٨].

(٤) [سورة الطلاق: آية ١].

(٥) رواه البخاري ٥٢٥١ ومسلم ١٤٧١.

تصريح من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن الطهر هو العدة، وتدل له التاء في ثلاثة قروء كما تقدم.

ولكن استدل من يقول: بأن القروء هو الحيضات بكتاب وسنة أيضا، أما الكتاب فقوله تعالى ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ ﴾[١] فإنه رتب العدة بالأشهر على عدم الحيض، فدل على أن أصل العدة بالحيض، وأن الأشهر بدل من الحيضات عند عدمها، وأما السنة فحديث اعتداد الأمة بحيضتين[٢]، وحديث «دَعِي الصلاةَ أَيَّامَ أقرائِك»[٣] ولكن كونها الأطهار هو أرجح دليلا في نظرنا، لأن آياتها أصرح، وحديثها المصرح بها أصح.

■ المثال الثالث:

أن نائب الفاعل "ربيون" في قوله تعالى ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ ﴾[٤] على قراءة البناء للمفعول بقوله تعالى ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ ﴾[٥] ونحوها من الآيات، وبيانه أننا لو قلنا: إن نائب الفاعل ضمير النبي لزم على ذلك قتل كثير من الأنبياء في ميدان الحرب ،كما تدل عليه صيغة ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ وتصريح الله

(١) [سورة الطلاق: آية ٤].

(٢) روى أبو داود ٢١٨٩ والترمذي ١١٨٢ من حديث عائشة وابن ماجه ٢٠٨٠ من حديث ابن عمر أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "طلاق الأمة تطليقتان، وعدتها حيضتان".

(٣) رواه أحمد ٢٥٦٨١ بلفظ "اجلسي أيام أقرائك" ورواه البخاري ٣٢٥ "دعي الصلاة قدر الأيام التي كنت تحيضين فيها" وراه مسلم ٣٣٤ "امكثي قدر ما كانت تحبسك حيضتك" ورواه أهل السنن بألفاظ مصرحة بأنه الحيض.

(٤) [سورة آل عمران: آية ١٤٦].

(٥) [سورة المجادلة: آية ٢١].

تعالى بانه كتب الغلبة لنفسه ولرسله ينفي ذلك نفيا لا خفاء به، لاسيما! وقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾[١] فإن قوله تعالى ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ صريح في أنه لا مبدل لكون الرسل غالبين؛ لأن غلبتهم لأعدائهم هي مضمون كلمة ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾ فلاشك أنها من كلماته التي صرح بأنها لا مبدل لها، كما ذكره القرطبي وغير واحد، ونفى عن المنصور أن يكون مغلوبا نفيا باتا ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾[٢]، وقد أوضح تعالى أن المقتول من المتقاتلين ليس غالبا في قوله ﴿وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ﴾[٣] حيث جعل الغالب قسما مقابلا للمقتول، ومعلوم ضرورة من اللسان الذي نزل به القرآن أن المقتول من المتقاتلين ليس بغالب، فهذا يبين بإيضاح أن نائب الفاعل "ربيون"، ويستشهد له بقراءة "قُتّل" بالتشديد، لأن التكثير المدلول عليه بالتشديد يدل على وقوع القتل على الربيين، ولأجل هذه القراءة رجح الزمخشري وابن جني والبيضاوي والألوسي وغيرهم أن نائب الفاعل "ربيون"، وقد قدمنا أنّا لا نعتمد في البيان على القراءة الشاذة، وإنما نذكرها استشهادا للبيان بقراءة سبعية كما هنا، فيقول المخالف لنا في هذا المسألة كابن جرير، وابن إسحاق، والسهيلي رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ وغيرهم: قد دلت آيات أخر على أن نائب الفاعل ضمير النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي الآيات المصرحة بوقوع القتل على بعض الأنبياء كقوله: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾[٤] ونحوها من

(١) [سورة الأنعام: آية ٣٤].

(٢) [سورة آل عمران: آية ١٦٠].

(٣) [سورة النساء: آية ٧٤].

(٤) [سورة البقرة: آية ٨٧].

الآيات، وهي تبين أن القتل في محل النزاع واقع على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنقول: يجب تقديم بياننا على بيانكم من ثلاثة أوجه:

■ **الوجه الأول:**

أن استدلالكم بالآيات المصرحة بقتل الكفار لبعض الرسل هي أعم من محل النزاع؛ لأن النزاع في قتل الرسل في ميدان الحرب خاصة دون غيره، والآيات التي دلت على قتل بعض الرسل ليست واحدة منها في خصوص القتال البتة، والبيان لا يكون بالأعم، لأن الدليل على الأعم ليس دليلا على الأخص، لإطباق العقلاء كافة على أن وجود الأعم لا يقتضي وجود الأخص، فمطلق قتل الرسول لا يدل على كونه في جهاد، لأنه أعم من كونه في جهاد أو غيره كما هو واضح، بخلاف البيان الذي ذكرنا بقوله: ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ﴾[1] فإنه في محل النزاع، لأنه يصرح بأن الرسل غالبون، وهو نص في أن الرسول المقاتل غير مقتول، لأن المقتول غير غالب كما بينه بقوله تعالى ﴿فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ﴾[2] كما تقدم، ومعلوم أنه لا يعارض خاص في محل النزاع بأعم منه.

■ **الوجه الثاني:**

أن البيان الذي ذكرنا تتفق به آيات القرآن العظيم على أفصح الأساليب العربية، ولم يقع بينهما تصادم البتة،وما ذكره المخالف يؤدي إلى تناقضها، ومصادمة بعضها لبعض؛ لأن الرسول الذي لم يؤمر بجهاد إذا قتل لم يكن في ذلك إشكال، ولا مناقضة لقوله ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ﴾ لأنه لم يؤمر بالمغالبة؛

(١) [سورة المجادلة: آية ٢١].

(٢) [سورة النساء: آية ٧٤].

فلا يصدق عليه أنه مغلوب، ولا غالب، لانعدام أصل المغالبة لأن الغلبة صفة إضافية لا تقوم إلا بين متغالبين، بخلاف قتل الرسول المأمور بالمغالبة في الجهاد، فإنه مناقض لقوله تعالى ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ﴾ والله يقول فيما وعد به رسله ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾[1].

■ **الوجه الثالث:**

أن جميع الآيات الدالة على قتل بعض الرسل المستدل بها على صورة النزاع، كلها واردة في قتل الرسل في غير جهاد، كقتل بني إسرائيل أنبياءهم ظلما في غير قتال.

📖 **يقول الأمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن يكون في الآية الكريمة أقوال كلها حق وكل واحد منها يشهد له قرآن فإنّا نذكرها ونذكر القرآن الدال عليها من غير تعرض لترجيح بعضها لأن كل واحد منها صحيح .**

۞ **الأمثلة :**

قال تعالى في أول الأنعام ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ...﴾[2] وللمعنى ثلاثة أقوال عند أهل العلم :

* **الأول:** أن المعنى وهو الإله أي: المعبود بحق في السموات والأرض ويدل له قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾[3].

---

(١) [سورة الأنعام: آية ٣٤].

(٢) [سورة الأنعام: آية ٣].

(٣) [سورة الزخرف: آية ٨٤].

* **الثاني:** أن قوله في السموات وفي الأرض متعلق بقوله يعلم سركم وجهركم وعليه: فالمعنى وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات والأرض ويدل له قوله تعالى ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[١].

* **الثالث:** وهو اختيار ابن جرير أن الوقف على قوله ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[٢] وقوله ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾[٣] متعلق بما بعده: أي: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾[٤]. ومعنى هذا القول أن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مستو على عرشه فوق جميع خلقه، مع أنه يعلم سر أهل الأرض، وجهركم لا يخفى عليه شيء من ذلك. ويبين هذا القول ويشهد له قول الله تعالى ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[٥] وقوله ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾[٦] وقوله ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[٧] وقوله ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ۝٧﴾[٨].

ومن أنواع البيان تفسير اللفظ بلفظ أشهر منه وأوضح عند السامع .

مثاله:

قال تعالى في حجارة قوم لوط ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ۝٧٤﴾[٩]

---

(١) [سورة الفرقان: آية ٦].
(٢) [سورة الفرقان: آية ٦].
(٣) [سورة الزخرف: آية ٨٤].
(٤) [سورة الأنعام: آية ٣].
(٥) [سورة الملك: آية ١٦].
(٦) [سورة طه: آية ٥].
(٧) [سورة الحديد: آية ٤].
(٨) [سورة الأعراف: آية ٧].
(٩) [سورة الحجر: آية ٧٤].

وبين الله سبحانه في الذاريات أن المراد بالسجيل الطين وذلك في قوله تعالى ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٣٣﴾ ﴾[1].

📖 أن يرد لفظ محتمل أن يراد به الذكر وأن تراد به الأنثى فيبين المراد منهما .

مثاله :

قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا ﴾[2] فإن النفس تطلق على الذكر والأنثى وقد أشار تعالى إلى أنها ذكر بتذكير الضمير العائد إليها في قوله ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾[3].

📖 يقول الأمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من أنواع البيان المذكورة أن يكون الله خلق شيئا لحكم متعددة فيذكر بعضها في موضع فإنا نبين البقية المذكورة في المواضع الأخرى.

مثاله :

قال تعالى في الأنعام ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا ﴾[4] فإن من حكم خلق النجوم تزيين السماء الدنيا ورجم الشياطين أيضاً كما بينه تعالى بقوله ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾[5].

---

(١) [سورة الذاريات: الآيات ٣١-٣٣].

(٢) [سورة البقرة: آية ٧٢].

(٣) [سورة البقرة: آية ٧٣].

(٤) [سورة الأنعام: آية ٩٧].

(٥) [سورة الملك: آية ٥].

أن يذكر أمر أو نهي في موضع ثم يبين في موضع آخر هل حصل الامتثال في الأمر أو النهي أولا ؟

مثاله :

مثال الأمر قال تعالى لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنين ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾[1] فقد بين أنهم امتثلوا هذا الأمر بقوله ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾[2].

مثال النهي قوله تعالى ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِي ٱلسَّبْتِ﴾[3] فقد بين أنهم لم يمتثلوا بقوله ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِي ٱلسَّبْتِ﴾[4].

أن يذكر شرطًا ثم يذكر في موضع آخر هل حصل ذلك الشرط أولا؟

مثاله :

قال تعالى ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْ﴾[5] فقد بين سبحانه في أول المائدة أنهم لم يستطيعوا بقوله ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ﴾[6] وبقوله في براءة والفتح ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[7].

---

(١) [سورة البقرة: آية ١٣٦].
(٢) [سورة البقرة: آية ٢٨٥].
(٣) [سورة النساء: آية ١٥٤].
(٤) [سورة البقرة: آية ٦٥].
(٥) [سورة البقرة: آية ٢١٧].
(٦) [سورة المائدة: آية ٣].
(٧) [سورة التوبة: آية ٣٣].

أن يذكر أن شيئًا سيقع ثم يبين وقوعه بالفعل .

مثاله :

قال تعالى في الأنعام ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا ...﴾[١] وصرح في النحل بأنهم قالوا ذلك بالفعل بقوله ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ...﴾[٢].

يقول الأمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن من الأنواع أيضًا: أن يحيل تعالى على شيء ذكر في آية أخرى فإنا نبين الآية المحال عليها.

مثاله :

قال تعالى في سورة النساء ﴿وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ﴾[٣] والآية المحال عليها هي قوله تعالى في الأنعام ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦ...﴾[٤].

قال تعالى في النحل ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا مَا قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ﴾[٥] والمراد به ما قص عليه في الأنعام في قوله ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖ...﴾[٦].

---

(١) [سورة الأنعام: آية ١٤٨].

(٢) [سورة النحل: آية ٣٥].

(٣) [سورة النساء: آية ١٤٠].

(٤) [سورة الأنعام: آية ٦٨].

(٥) [سورة النحل: آية ١١٨].

(٦) [سورة الأنعام: آية ١٤٦].

يقول الأمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن يذكر شيء له أوصاف مذكورة في مواضع أخر فإننا نبين أوصافه المذكورة في تلك المواضع.

مثاله:

قال تعالى ﴿وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلٗا ٥٧﴾[1] فالأمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ يبين في الأضواء صفات ظل أهل الجنة المذكورة في غير هذا الموضع كقوله تعالى ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَا ...﴾[2] وقوله ﴿وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ٣٠﴾[3] ونحو ذلك ثم يذكر نقيض ذلك الوصف لضد ذلك الشيء كقوله في ظل أهل النار ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ٣٠ لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ٣١﴾[4].

(مهم) يقول الأمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن يشير تعالى في الآية من غير تصريح إلى برهان يكثر الاستدلال به في القرآن العظيم على شيء فإنا نبين ذلك.

الأمثلة:

قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡ﴾[5] فقد أشار تعالى في هذه الآية الكريمة إلى ثلاث براهين من براهين البعث يكثر الاستدلال على البعث بكل واحد منها في القرآن:

---

(١) [سورة النساء: آية ٥٧].

(٢) [سورة الرعد: آية ٣٥].

(٣) [سورة الواقعة: آية ٣٠].

(٤) [سورة المرسلات: الآيات ٣٠-٣١].

(٥) [سورة البقرة: الآيات ٢١-٢٢].

* **الأول:** خلق الخلائق قال تعالى ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ وأوضحه في آيات كثيرة كقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[١].

* **الثاني:** خلق السموات والأرض قال تعالى ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾[٢] وأوضحه في آيات كثيرة كقوله ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾﴾[٣] وقوله ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ...﴾[٤].

* **الثالث:** إحياء الأرض بعد موتها قال تعالى ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾[٥] وأوضحه في آيات كثيرة كقوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ﴾[٦] وقوله ﴿وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾﴾[٧].

أن يذكر لفظ عام ثم يصرح في بعض المواضع بدخول بعض أفراد ذلك العام فيه

مثاله:

قال تعالى ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ...﴾[٨] فقد صرح بدخول البدن في

---

(١) [سورة يس: آية ٧٩].
(٢) [سورة البقرة: الآية ٢٢].
(٣) [سورة النازعات: آية ٢٧].
(٤) [سورة يس: آية ٨١].
(٥) [سورة البقرة: الآية ٢٢].
(٦) [سورة فصلت: آية ٣٩].
(٧) [سورة الروم: آية ١٩].
(٨) [سورة الحج: آية ٣٢].

هذا العموم بقوله ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ ... ﴾[١] انتهى رَحِمَهُ ٱللَّهُ من ذكر أنواع البيان.

يقول الأمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: واعلم أن مما التزمنا في هذا الكتاب المبارك أنه إن كان للآية الكريمة مبين من القرآن غير واف بالمقصود من تمام البيان فإنا نتمم البيان من السنة من حيث إنها تفسير للمبين.

الأمثلة :

قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾[٢] فقد أشار إلى أوقاتها في قوله ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ... ﴾[٣] وقوله ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ... ﴾[٤] وقوله ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾... ﴾[٥].

قال تعالى ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾[٦] على القول بأنها في الزكاة وأنها غير منسوخة فإنها تشير لها آيات الزكاة كقوله ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[٧] وقوله ﴿وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾[٨].

---

(١) [سورة الحج: آية ٣٦].
(٢) [سورة النساء: آية ١٠٣].
(٣) [سورة الإسراء: آية ٧٨].
(٤) [سورة هود: آية ١١٤].
(٥) [سورة الروم: آية ١٧].
(٦) [سورة الأنعام: آية ١٤١].
(٧) [سورة البقرة: آية ٤٣].
(٨) [سورة البقرة: آية ٢٦٧].

قال تعالى ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ ...﴾[1] فإن القرآن زيد فيه على هذا الحصر تحريم الخمر فنبين ما زاده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالسنة الصحيحة فمثل هذه المسائل نبينها بياناً تاماً بالسنة تبعاً للبيان القرآني .

❊❊❊

(١) [سورة الأنعام: آية ١٤٥].

أقسام البيان بالنسبة إلى المنطوق والمفهوم: أربعة أنواع

أولاً: بيان منطوق بمنطوق كبيان قوله تعالى ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[١] بقوله ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ...﴾[٢].

ثانياً: بيان مفهوم بمنطوق كبيان مفهوم قوله ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾[٣] بمنطوق قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ...﴾[٤] وقوله ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ۝٨٢﴾[٥].

ثالثاً: بيان منطوق بمفهوم كبيان قوله تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ ...﴾[٦] بمفهوم آية الأنعام فإن تحريم الدم مطلقاً منطوق هنا، وقوله تعالى في الأنعام ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾[٧] يدل بمفهوم مخالفته على أن غير المسفوح ليس كذلك فبين أن المراد بالدم في الآية الأولى غير المسفوح.

ومن أمثلته قوله ﴿وَالزَّانِي﴾[٨] بمفهوم الموافقة في قوله ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾[٩] فإنه يفهم من مفهوم الموافقة أن العبد الذكر

---

(١) [سورة المائدة: آية ١].
(٢) [سورة المائدة: آية ٣].
(٣) [سورة البقرة: آية ٢].
(٤) [سورة فصلت: آية ٤٤].
(٥) [سورة الإسراء: آية ٨٢].
(٦) [سورة المائدة: آية ٣].
(٧) [سورة الأنعام: آية ١٤٥].
(٨) [سورة النور: آية ٢].
(٩) [سورة النساء: آية ٢٥].

كالأمة في ذلك فيبين هذا المفهوم أن المراد بالزاني خصوص الحر .

ومن أمثلته كذلك قوله في الخمر ﴿رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[١] فإنه يدل على أنها نجسة العين، لان الرجس هو المستقذر الخبيث، ويدل له مفهوم قوله في شراب الاخرة ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾[٢] فإن مفهومه أن خمر أهل الدنيا ليست كذلك.

رابعاً: بيان مفهوم بمفهوم ومثاله قوله تعالى ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾[٣] على القول بأن المراد بالمحصنات الحرائر كما رُويَ عن مجاهد، فإنه يدل بمفهومه على أن الأمة الكتابية لا يجوز نكاحها، ويدل لهذا أيضاً مفهوم قوله سبحانه وتعالى ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[٤] فمفهوم قوله المؤمنات يدل على منع تزويج الإماء الكافرات ولو عند الضرورة .

❊❊❊

(١) [سورة المائدة: آية ٩٠].

(٢) [سورة الإنسان: آية ٢١].

(٣) [سورة المائدة: آية ٥].

(٤) [سورة النساء: آية ٢٥].

مقدمة في تعريف الإجمال والبيان في اصطلاح أهل الأصول

المجمل لغة: هو المجموع.

اصطلاحا: ما احتمل معنيين أو أكثر من غير ترجيح لواحد منهما أو منها على غيره. واعلم أن المبهم أعم من المجمل عموما مطلقا، فكل مجمل مبهم، وليس كل مبهم مجملا، فمثل قولك لعبدك : تصدق بهذا الدرهم على رجل، فيه إبهام وليس مجملا، لأن معناه لا إشكال فيه ، لأن كل رجل تصدق عليه به حصل المقصود.

والمجمل على ما ذكر لا يخلو من أحد أمرين :

١) إما يدل على معنى واحد لا يحتمل غيره فهو النص نحو ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾[١].

٢) إما أن يحتمل غيره وله حالتان:

* **الأولى:** أن يكون أحد المحتملين أظهر.

* **والثانية:** أن يتساويا بأن لا يكون أحدهما أظهر من الاخر، فإن كان أحد المعنيين أظهر فهو الظاهر، ومقابله محتمل، وإن استويا فهو المجمل كما ذكرناه. وحكم النص أنه لا يعدل عنه إلا بنسخ، وحكم الظاهر أنه لا يعدل عنه إلا بدليل أقوى منه يدل على صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه إلى المحتمل المرجوح.

---

(١) [سورة البقرة: آية ١٩٦].

* وحكم المجمل أن يتوقف فيه حتى يدل دليل مبين للمقصود من المحتمل، وصرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه إلى المحتمل المرجوح هو المعروف في اصطلاح أهل الأصول بالتأويل.

واعلم أن اللفظ قد يكون واضح الدلالة من وجه مجملا من وجه آخر كقوله تعالى ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾[1] فإنه واضح في إيتاء الحق، مجمل في مقداره؛ لاحتماله النصف أو أقل أو أكثر، وإلى هذا أشار في مراقي السعود بقوله:

وقد يجيء الاجمال من وجه ومن وجـه يـراه ذا بـيـان مـن فطن

❊❊❊

(١) [سورة الأنعام: آية ١٤١].

إشارات

البيان:

هو الإيضاح والإظهار وكل ما يزيل الإشكال يسمى بياناً في الاصطلاح بمعنى المبين بالكسر.

ويجوز بيان المتواتر من كتاب أو سنة بأخبار الآحاد وكذلك يجوز بيان المنطوق بالمفهوم .

■ **اختلف الأصوليون في البيان بالقول هل هو أقوى من البيان بالفعل أم لا :**

قال الأمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الظاهر أن التحقيق هو ماحققه الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو أن كل واحد منهما أقوى من صاحبه من جهة، فالفعل يبلغ من بيان الكيفيات المعينة المخصوصة ما لا يبلغه القول، والقول يبلغ من بيان الخصوص والعموم في الأحوال والأشخاص ما لا يبلغه الفعل.

❋❋❋

مسائل تتعلق بالبيان

المسألة الأولى: إذا ورد بعد المجمل قول وفعل، فلا يخلو من:

■ **أولا : أن يتفق القول والفعل:**

فالمتقدم منهما هو المبين والثاني تأكيد له، وإن جهل المتقدم فالبيان بأحدهما لا بعينه.

■ **ثانياً : أن يزيد الفعل على القول :**

كبيان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن كيفية الصوم هي صوم كل يوم بانفراده من غيره وصال بين يومين، مع أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربما واصل، فإن البيان يكون بالقول، والفعل يدل على مطلق الطلب في حقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاصة بندب أو إيجاب تقدم للقول أو تأخره.

■ **ثالثا : أن يزيد القول على الفعل:**

كما لو طاف بعد نزول آية الحج طوافا واحدا، وأمر باثنين، فالقول هو البيان، ونقص الفعل تخفيف عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تأخر الفعل أو تقدم، وإلى هذه المسألة أشار في مراقي السعود بقوله:

والقول والفعل إذا توافقا ... فانم البيان للذي قد سبقا

وإن يزد فعل فللقول انتسب ... والفعل يقتضي بلا قيد طلب

والقول في العكس هو المبين ... وفعله التخفيف فيه بين

المسألة الثانية: إعلم أنه لا يجوز تأخير البيان لمجمل أو ظاهر لم يرد ظاهره عن وقت الحاجة إلى العمل به. وبناء على أن البيان لا يجوز تأخيره عن وقت الفعل فالتخصيص بعد العمل بالعام نسخ في البعض، وكذلك التقييد بعد العمل بالمطلق، لأن كلا من التخصيص والتقييد بيان، وهو لا يتأخر عن وقت الفعل، فإذا تأخر تعين النسخ.

إشكال وجوابه:

فإن قيل : قد وقع تأخير البيان عن وقت الحاجة ، كما وقع في صبح ليلة الاسراء، فإن جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يبين للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كيفيتها (أي الصلوات)، ولا وقتها حتى ضاعت ، فالجواب من وجهين :

* **الأول:** أن وجوبها كان مشروطا بالبيان قبل فوات وقتها ولم يبين له صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولذا لم يفعلها أداء ولا قضاء.
* **الثاني:** أن الصلوات الخمس فرضت ليلة الاسراء على أن ابتداء الوجوب من ظهر ذلك اليوم فما بعده ، دون ما قبله.

المسألة الثالثة: تأخير البيان إلى وقت الحاجة إلى العمل به فالتحقيق أنه جائز وواقع ، وهو مذهب الجمهور، ومقابلة ثلاثة أقوال أخر:

* **الأول:** أنه لا يجوز مطلقا.
* **الثاني:** أنه يجوز في المجمل ، دون ما له ظاهر غير مراد، كالعام والمطلق.
* **الثالث:** عكس هذا وهو جوازه فيما له ظاهر غير مراد، دون المجمل وهو أبعدها.

فائدة: قد يمنع تعجيل التبليغ، ويجب تأخيره إلى وقت الحاجة إن كان يخشى من تعجيله مفسدة، قالوا: فلو أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقتال أهل مكة بعد سنة من الهجرة، وجب تأخير تبليغ ذلك للناس، لئلا يستعد العدو إذا علم ويعظم الفساد، ولذلك لما أراد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قتالهم قطع الأخبار عنهم حتى دهمهم، وكان ذلك أيسر لغلبتهم وقهرهم، والى هذا أشار في المراقي بقوله:

وجائز تأخير تبليغ له ودرء ما يخشى أبى تعجيله

المسالة الرابعة: لا يشترط في البيان أن يعلمه جميع المكلفين الموجودين في وقته، بل يجوز أن يكون بعضهم جاهلا به ودليله الوقوع، فقد جاءت فاطمة الزهراء والعباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يطلبان ميراثهما من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متمسكين بعموم ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ...﴾[١] الآية، وعموم ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾[٢] ولم يعلما أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيّن أن هذا العموم لا يتناول الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه بقوله «**إنا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة**»[٣].

تم بحمد الله

❊❊❊

(١) [سورة النساء: آية ١١].

(٢) [سورة النساء: آية ٣٣].

(٣) رواه البخاري ٣٠٩٢ ومسلم ١٧٥٧.